مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٣)

# أدب الطفل المسرحى

## "واقعه - إشكالاته - اتجاهاته"

إعداد

د / أحمد محمد محمد عطا

مدرس الأدب العربى - جامعة قناة السويس - مصر
أستاذ الأدب العربى المساعد - كلية الآداب والعلوم فى وادى الدواسر - جامعة سلمان بن عبد العزيز - السعودية

السنة ٢٤ العدد (٩٢) يناير ٢٠١٣م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# أدب الطفل المسرحي
# واقعه – إشكالاته – اتجاهاته (١)

د. أحمد محمد محمد عطا

مدرس الأدب العربي – جامعة قناة السويس (مصر)

أستاذ الأدب العربي المساعد– كلية الآداب والعلوم في وادي الدواسر – جامعة سلمان بن عبد العزيز (السعودية)

**ملخص البحث:**

يعتبر أدب الطفولة أحد أهم الفنون الأدبية المتجددة في أدب اللغات الإنسانية ، وهو أدب يستهدف البناء المتوازن لشخصية الفرد ، وقد بدأت الإرهصات الأولى للاهتمام بذلك اللون المتجدد في العصر الحديث –بالتحديد– في أعقاب الثورة الصناعية الغربية ، وظهور نتائج دراسات النمو والتحليل النفسيين ، مما أسهم في ذيوع آراء أو نظريات حديثه تجاه الطفل وعالمه الخصب.

المسرح علم وأدب وفن ، ومسرح الكبار أم مسرح الصغار ، فهو من المفاهيم الشائكة والبينية التي لم يتفق على اصطلاح أو معنى محدد له ، فهو وسيط مركب بين علوم الأدب والتربية والجمال والنقد وفنون التحدث والتمثيل والإلقاء والحوار والاستعراض ، والغناء والموسيقى والصوت والإضاءة ، وغيرها من العلوم الإنسانية والتربوية ، والفنون التطبيقية والسينوغرافيا وغيرها.

لقد تمحورت عناصر البحث إلى:.

- واقع مسرح الطفل المعاصر وآفاقه.
- الانثروبولوجية والمعجمية والفنية المعاصرة للمسرح.
- مسرح الطفل بين الواقع والمأمول.
- مسرح الطفل العربي (مصر أنموذجاً).
- الاتجاهات المتجددة في مسرح (الطفولة).

---

(١) تم دعم هذا المشروع بواسطة عمادة البحث العلمي بجامعة سلمان بن عبد العزيز من خلال المقترح البحثي رقم ٦٣ /أ/١٤٣٣هـ



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

**تمهيد :**

يُعد أدب الطفولة Children's Literature أحد أهم الفنون الأدبية المتجددة في أدب اللغات الإنسانية ، وهو أدب يستهدف البناء المتوازن لشخصية الفرد ، وقد بدأت الإرهصات الأولى للاهتمام بذلك اللون المتجدد في العصر الحديث -بالتحديد- في أعقاب الثورة الصناعية الغربية ، وظهور نتائج دراسات النمو والتحليل النفسيين ، ما أسهم في ذيوع آراء أو نظريات حديثة تجاه الطفل وعالمه الخصب.

## جذور الاتجاهات المعاصرة في (دراسة) أدب الطفل :

لقد تمحورت الاتجاهات المعاصرة في دراسة أدب الطفل وفقاً للحصر الببليوجرافي ، أو الاستقراء التتبعي للإسهامات المعاصرة الجديدة في مجال أدبيات الطفولة العربية إلى سيادة الاتجاهات الرئيسية التالية :

- الاتجاه الثقافي العام.
- الاتجاه التربوي.
- الاتجاه النفسي الاجتماعي.
- الاتجاه العلمي الموجه.
- الاتجاه متعدد الوسائط (الوسائل).
- الاتجاه الأدبي (التاريخي والنقدي والفني) ومنه فنون مسرح الطفل (نصوصه وعروضه) التي تتآزر مع الاتجاه التربوي في البرنامج الرسمي للمناهج عبر مناهج مراحل التعليم الأساسي[1] ، ويمثل الاتجاه الأخير مادة البحث تنظيراً وتطبيقاً.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## الاتجاه العالمي في مجال مسرح الطفل :

اهتمت دول العالم المتقدم بمسارح الأطفال اهتماماً ملحوظاً ، فقامت نهضة مسرحية في أدب الطفل المسرحي وعروضه ، وتنافست الدول في إنشاء المقار المعمارية المسرحية المخصصة لمسرح الطفل ، حيث ظل مسرح الطفل لبعض الوقت مجرد محاولات متفرقة ، مما أدى إلى القول "بأن هذه الظاهرة ما تزال حديثة نسبياً في عدد من البلاد بالرغم من أن انطلاقتها أو ولادتها تعود لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية"[٢].

وما يعنينا هنا ليس فقط التأكيد على الوجود الفعلي لمسرح الطفل من ناحية زمنية قبل وبعد الحرب العالمية الثانية ، وإنما أيضاً التأكيد على أن دمار الحرب العظمى الأولى أو الثانية كان الدافع الأساسي لنشأة مسرح الطفل بوصفه محاولة إنسانية نبيلة للتغلب على هذا الدمار، ومن أجل بناء المستقبل ، ولذلك ليس غريباً أن تكون الوظيفة المحددة سلفاً لهذا المسرح قد واكبت ظهوره ، فهو مسرح للبناء والوعي والحفاظ على الوطن والإنسان.

**وقد تمحورت فلسفة أدب الطفل المسرحي عند الغرب في المحددات التالية :**

١- أدب المسرح يمكن أن يكون وسيلة فعالة لتدريس المناهج والمواد التعليمية للتلاميذ أهمها، الثقافة العامة، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة المحلية الوطنية.

٢- إنشاء مسرح متخصص للأطفال والشباب له جمهوره الخاص ، مسرح يناسب قدرة استيعاب وقبول واستحسان جمهوره الصغير، ويحقق أعلى مستوى لعناصره الفنية كلها.

٣- من الواجب ألا يمثل التلاميذ في المسرح المدرسي فقط ، بل أن يقيموا عروضاً تمثيلية متكاملة يتعاونون فيها على تصنيع المستلزمات الفنية المسرحية الهامة التي يتطلبها عرضهم بأيديهم ، كالديكور والاكسسوارات والمناظر والملابس[٣].



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

**وكان لمسرح الطفل في بلدان العالم المتقدم :**

- مبدعون متخصصون في تأليف نصوص تمثيليات مسرحية الطفل.
- صالات عرض مخصصة لمسرح الطفل وفنونه.
- علاقات منتظمة ومخططة مع المدارس وأدباء مسرح الطفل.

لقد نصح **بلنسكي** الكُتَّاب الذين يكتبون للأطفال قائلاً : "لا تشوهوا الحقيقة ولا تفتروا عليها ولا تزينوها ، ارسمو الحياة كما هي ، على حقيقتها ، بكل ما فيها من سحر وكل ما فيها من عبوس قاس ونحن المشتغلين بالمسرح نعمل بهذه النصيحة"(٤).

ومسارح الأطفال تشتمل على طائفة مختلفة من نصوص أكثر من مسرحية للكبار مأخوذة من الروايات أو الحواريات الشعبية ، كما أن بعض الروايات مأخوذة من الروايات الكلاسيكية ، والبعض الآخر تاريخي أو روايات المغامرات أو الروايات العلمية، ومنها تمثيليات مأخوذة من الأعمال الأدبية المؤلفة للأطفال والشباب.

**ويمكننا رصد ملامح التطور النوعي الذي ميز أدب الطفل المسرحي في الغرب،كالتالي :**

- **مسرح الاقتباس** : يتبنى أدب العصر الوسيط أو عصر النهضة في أدب الأطفال.
- **المسرح التربوي** : يحاول فتح عقول الأطفال على حقائق العلم والحياة ومناهج التعليم.
- **المسرح الطفولي** : يحاول أن يعرض عالماً طفولياً دون بحث عن خلاصة أو موعظة، أو يحاول أن يبث رسالة تربوية(٥).



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في ضوء ذلك وُضعت اتفاقيات تحدد المبادئ الأساسية لمسرح الهواة ، كما أنه قد تم عام ١٩٦٥م إنشاء الجمعية الدولية لمسرح الطفولة و الهواة (استياج) التي حدد هدفه في "حماية ورعاية مسارح الأطفال و الشباب في العالم للوصول بها إلى أرقى مستوى فني وحتى يكون لها تأثير وفاعلية في خدمة السلام بين الشعوب"(٦).

## واقع مسرح الطفل المعاصر وآفاقه :

المسرح علم وأدب وفن ، فهو من المفاهيم الشائكة و البينية التي لم يتفق على اصطلاح أو معنى محدد له ، فهو وسيط مركب بين علوم الأدب و التربية و الجمال والنقد وفنون التحدث و التمثيل و الإلقاء و الحوار و الاستعراض ، و الغناء و الموسيقى والصوت و الإضاءة ، وغيرها من العلوم الإنسانية و التربوية ، و الفنون التطبيقية والسينوغرافيا و غيرها.

في ضوء هذا : هل هو أدب العرض أو أدب النص مكتوباً ومقروءًا ، إبداعاً ودراسة ونقدًا ؟ أو هو تمثيل مع عناصر فنية أمام جمهور النظارة ... أم هي جميعاً ؟ ومع ذلك تبقى بعض الأنواع المسرحية وثيقة الصلة بالمجال التربوي التعليمي "في نطاقه الوظيفي : مسرحة مناهج التعليم عن طريق تباين المفاهيم ، مثل مسرح الطفل ، وما يزيد الاختلاف حول تحديد المفهوم بالدقة العلمية الاصطلاحية أنصار كل فريق من أهل العلم (الأدب) أو (الفن) فمنهم ينتصرون لرأيهم ولأحقية انتساب المسرح لفريقهم و أولويته في النسب إلى كل فريق دون الآخر فالمبدع ( المؤلف) أو (الناقد) الأدبي يرفع حجته قالاً : "لا مسرحية دون نص مكتوب أو متابعة بعد العرض أو قبله ، وبدون ذلك لن تقوم للعروض قائمة" ، وأهل الفن من مخرجين ومساعدين (الدراماتولوجي) أم (السيناريست) أو ممثلين أو نقاد فنيين جميعهم يرون العرض هو الأساس ، لأن هناك بعض العروض يؤلفها الممثل أو المخرج وتنجح ، والصواب أن أنصار كل فريق على خطأ : ذلك أن كلا منهم يكمل الآخر مع عناصر أخرى ذات أهمية ، والأنانية ليس لها مكان



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في العمل المسرحي الشامل ، فمنها تأليف (تنظير) وهناك تمثيل أيضا ، أي (تطبيق) مدعم العناصر التي لابد منها في ضوء ذلك نشير إلى ملخص المفاهيم(٧).

## الأنثروبولوجية والمعجمية والفنية المعاصرة للمسرح :

فالمسرح بالمعنى الواسع للكلمة هو شكل من أشكال التعبير عن المشاعر والأفكار والأحاسيس البشرية ، ووسيلته في ذلك "فن الكلام ، وفن الحركة" مع الاستعانة ببعض العناصر الأخرى المساعدة ، وليس هذا تعريفاً للمسرح ، إذ على الرغم من كل ما كتب عنه حتى الآن – وهو كثير في كل اللغات– فإننا لا نكاد نجد تعريفاً دقيقاً يمكن الاطمئنان إليه وقبوله وليس هناك على أي حال تعريف واحد متفق عليه من الجميع ، وتكفي نظرة واحدة في أيّ قاموس أو معجم أو موسوعة عن المسرح لكي نتبين مدى التعدد والتنوع والاختلاف والتفاوت في التعريفات ، على الرغم من كل ما يبدو من بساطة في مفهوم المسرح ، وهذا التنوع والتباين والاختلاف دليل على غنى وثراء (ظاهرة) المسرح ، وعلى تعقد هذه الظاهرة وتعدد جوانبها في الوقت ذاته.

والغريب في الأمر أن بعض الأعمال الموسوعية (المتخصصة) في المسرح تتحاشى الدخول في هذه المسألة أو التعرض لها ، وتتجنب تقديم تعريف قاطع لكلمة أدب المسرح ، أو دراما المسرح.

والمسرح يعرض أحياناً بعض عروض تندرج تحت ما يمكن تسميته "دراما الأفكار فإنه ليس بالضرورة مؤسسة فكرية بل إن الأمر قد يكون على العكس من ذلك تماماً لأن هناك قدراً كبيراً من مخاطبة المشاعر وبخاصة في المسرح"(٨).

ويقول د. عز الدين إسماعيل في تعريف المسرح أو التأليف المسرحي "والتأليف المسرحي لون من ألوان النشاط الفني وهو نوع أدبي يتحقق في سائر



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأنواع الأدبية من ارتباط بالحقيقة ، و المشكلة هي تحديد الوسيلة التي يتناول بها المؤلف المسرحي الحقيقة ، كيف يعرضها ثم طريق فهمه لها"[٩].

ويرى **عادل النادي** أن المسرح "ليس بناء معمارياً يحتاج إلى تصميمات هندسية ، لكنه عملية خلق الإبداع ، لكن في الوقت نفسه يجب على كل مؤلف أن يدرك قواعد أو قوانين أو أسس الكتابة المسرحية ، ولابد أن يعرف أن هذه الأسس تخضع للتغير المستديم ، أي ليست جامدة" ، أما الأسس أو القواعد فالمقصود بها وحدات (الزمان و المكان و الموضوع) في الدراما على تنوع أشكالها وقواعده ، لمن تكتب ؟.

أدب المسرح عامة وأدب الطفل المسرحي خاصة كما يقاربه **توفيق الحكيم** هو "المسرح الشامل فكرة وتنفيذاً ليس بالشيء الجديد : فقد عرف في العصر الماضي يوم رأى **فاجنر** أن المسرح يجب أن يجمع كل الفنون في صعيد واحد كالشعر ، الدراما و الموسيقى و الرقص ثم التصوير و النحت و العمارة ممثلة في الديكور وقد كل ذلك في أعماله الغنية".

ونقترح في ضوء أحد الآراء المتواضعة التي أراها مناسبة لمفهوم فن المسرح ، أدب المسرح فهو نوع أدبي يؤلفه مبدع موهوب في الكتابة المسرحية المتنوعة ، ويتحول النص المؤلف إلى فن أو إلى عرض تمثيلي درامي في مكان ملائم ، فوق خشبة مسرحية ويؤدي العرض التمثيلي مجموعة من الممثلين والممثلات تساعدهم عناصر بشرية وفنية وتقنية تحت إشراف مخرج فني ، ويقدم العرض بعد جدل تمثل بروفات أو تدريبات التمثيل أمام الجمهور ، بحيث يشاهد العرض في زمن ومكان معروفين كل حسب اهتماماته بنوع العرض المقدم في حد شكل العنصر المسرحي التي تعكس الحياة وتعرضها مما يناسب الكبار والصغار ، و نعرف بأن مثل ذلك المفهوم المطول هو تلخيص لرحلة النص مكتوب مقروء ، ثم تحويله إلى عرض فني تمثيلي على ألسنة الممثلين بالأداء الدرامي ، بحيث يشاهدهم جمهور العرض دون حواجز البث المتخيلة أو عن طريق وسيط مرئي مسموع.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما الأهداف التربوية أو الغايات الفلسفية من دعاة ترسيخ أدب الطفل المسرحي فتتلخص في إيجاد التوازن بين الروحي والمادي في إنسان الحضارة أو العولمة الحاكمة إن أمام المنظرين أو النقاد العرب فرصة مواتية لإيجاد نصر ميداني وعلمي ، لفلسفة تلك النظرية بديلاً عن استيرادها من المسرح الأوروبي الذي يتجاوز الآن الشكلانية والبنائية والتفكيكية ، أو الغموض الحداثي لذاته المطلق بالمبالغة تارة أم بإهمال عنصر أو عناصر أخرى كذلك ، ومن ثم فإن النظرية الأدبية الفنية المسرحية هي إيجاد للتوزان وإبداع خلاق نستطيع من خلالها إفادة الكبار والصغار.

## مسرح الطفل بين الواقع والمأمول :

من الفأل الحسن أن الأدب العربي عبر سائر فنونه وشتى أنواعه ، هو الأقرب زمناً إلى النهضة الأدبية التي يشهدها العصر الحاضر بين سائر بلدان العالم المتقدم في الغرب والشرق ، وذلك أن خصوصية الأدب العربي تكمن في ذاته ولعوامل الاتصال الحضاري بالآخر ، والإفادة منه ، والنقل عنه قربت من التآخي بين الأدبين العربي والغربي أو بين الأدبين العربي والمشرقي ، أما الهوة أو الفجوة الماثلة في العلوم التطبيقية وتقنيتها المتدفقة باتت جد خطيرة وحاكمة لعالم اليوم باسم العولمة ، لذلك تلتئم الفجوة كل يوم بيننا وبين الغرب لأسباب متعددة أهمها كسل الأمة قاطبة ووقوفها عند استهلاك منتجات الحضارة المادية الحاكمة فحسب.

وأدب المسرح في الوطن العربي بعامة[١٠] أو في مصر بخاصة يمكنه اللحاق بالقفزات الهائلة التي حدثت وتحدث في المسرح العالمي ، ومنه على وجه الخصوص مسرح الطفل ، فالعمر الزمني للنهضة العالمية في مسرح الطفل لا تزيد عن قرن ونصف القرن أي قربها من أول دعوة عربية من أمير الشعراء **أحمد شوقي** (١٨٩٨م) لإرساء دعائم أدب الطفل وفنونه في أدبنا العربي.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## مسرح الطفل العربي (مصر أنموذجاً)

تقدم الفنان **زكي طليمات** عام ١٩٣٧ إلى وزارة المعارف العمومية بمشروع لإنشاء إدارة المسرح المدرسي للمدارس الثانوية المصرية ، وكان التبرير الذي قدمه حتى يحصل على الموافقة هو أنّ "إنشاء مثل هذا المسرح من شأنه تعليم الأبناء فن الإلقاء وامتلاك ناصية الكلام وبث الروح القومية ، وتذوق محاسن اللغة العربية ، والقرآن الكريم فضلاً عن إنضاج الشخصية واكتساب عادات اجتماعية بناءة مثل العمل الجماعي والتعاون والطاعة وعلاج بعض الأمراض النفسية مثل الخجل والانطواء وشغل أوقات فراغ التلاميذ واكتشاف المواهب الفنية وصقلها ورعايتها"(١١).

ورغم أن هذا التبرير ظل من أهم أهداف المسرح المدرسي لكن "الهدف الأساسي والحقيقي الذي خشى إعلانه كان يتمثل في إيجاد جمهور يحب المسرح ويقبل عليه ، ورغم هذه الخشية وعدم إعلانه عن هدفه الحقيقي فإنه يمكن التأكيد على إدراك هذا الرائد الكبير لأهداف مسرح الطفل حيث سجلها **زكي طليمات** لنفسه على لسان مديرة مسرح عالم الصغار في فرنسا في الثلاثينات ، حيث كانت ترى أنه الهدف من مسرح الطفل هو :

(أ) تنشيط المخيلة المسرحية في جرعة يمكن تمثيلها عن رسم الأشياء والأشخاص والأحداث.

(ب) الفكاهة.

(ج) إخراج الموعظة من الرواية.

ولم يكتف **زكي طليمات** بالمسرح المدرسي بل ولد مسرح للطفل فوق خشبة المسرح(١٢) ؛ مسرح **درويش** بالإسكندرية في ١٩٦٤/٧/٢٦م وكانت الفرقة – وقتذاك – مكونة من ١٢٠ طفلاً بالإضافة إلى أوركسترا من الأطفال ، وانتقل المسرح إلى القاهرة وقدم عروضه غير المنتظمة في أماكن غير مخصصة له ،



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واختلط مسرح الطفل بمسرح العرائس ، إلى أن تم تحديد المسرح القومي للأطفال كمسرح مستقل للطفل كرصيف لمسرح العرائس ودونهما لا يوجد مسرح للطفل بالقاهرة أو مدن في المحافظات المصرية بمعناه الفني التربوي نصاً وعرضاً.

## الاتجاهات المتجددة في مسرح (الطفولة) :

مسرح الطفل أو مسرح الطفولة Childhood أحد أهم وسائط أدب الطفولة في العصر الحديث ، ومسرح الطفل في ضوء ذلك وسيط مركب العناصر يتوجه لمرحلة عمرية طويلة ، ومتدرجة من عمر الإنسان ويمتاز مسرح الطفل عن الوسائل الثقافية والإعلامية الموازية له في القدرة على مخاطبة عقل الطفل ووجدانه في أشكال فنية تنوعة لا تتوافر عناصرها في الوسائل الأخرى كالكتاب والمجلة والإذاعة والتلفزة.

إن مسرح الطفل بوصفه وسيطا مركب يستمد فعاليته التأثيرية من خصائصه الذاتية الحية وعناصره (السمعبصرية) أيضاً من خلال استعانته بالنصوص الأدبية والدراما المبسطة (فهنون اشعور والحركة) بالإضافة إلى قدرة مسرح الطفل على توظيف تقنيات الفنون المجمعة من صوت وصورة وأزياء ، ودمى مسرح الطفل أحد أهم الوسائط الثقافية المركبة الفعالة في العصر الحديث.

وإذا كانت الطفولة Childhood مرحلة تتسم بالنمو المطرد والتداخل ، كذلك فإن كل مرحلة نمائية ترتبط في مسرح الطفل بمتوسط المراحل العمرية لهم ، فأطفال مرحلة ما قبل المدرسة لهم عروضهم الخاصة ، والعروض المسرحية التي نقدمها لأطفال مرحلة الطفولة الوسطى تختلف عما نقدمه لأطفال مرحلة الفتيان.

إذا كان الفن المسرحي هو الفن الإجمالي الذي نستعين بموجبه على تمثيل الحياة في المسرح فيما يرى **فرنسيس فرجسون** فإن مسرح الطفل العربي يطمح إلى ذلك ، لكن الخطوات التي قطعناها ما زالت قاصرة نحو بلوغ ما نستهدفه



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لناشئة الأمة ، فواقع مسرح الطفل بحاجة إلى توجيه السياسات القطرية الثقافية ، لتشييد مسارح الأطفال في العواصم والمدن الكبرى في مقار متخصصة مستقلة ، بقدر اهتمام رجال الأدب والتربية ، وليس من شك أننا نشهد العروض المسرحية والاحتفاليات الغنائية في أعياد الأطفال ومناسباتهم ، وبالرغم من ذلك إلى تسعينات القرن الحالي لا تدلنا الإحصائيات عن وجود خطط لإنشاء دور عرض مسرحية للأطفال في أي قطر عربي بالرغم من أن المردود الثقافي والاجتماعي لمثل تلك المسارح يكشف عن قدرات الأجيال النابتة ومواهبهم في التعبير عن عصرهم وعن أنفسهم وعالمهم ، حقاً توجد لافتات لأسماء براقة تحمل اسم "مسرح الطفل الوطني" أو "مسرح الطفل القومي" وغيرها ، والآمال كبيرة في البدء في تنفيذ خطة مرحلية لبناء مسارح الأطفال بالعواصم والحواضر العربية كنواة حقيقية لازدهار ذلك الوسيط الثقافي والفني والإعلامي في سائر بلدان عالمنا العربي الإسلامي : إن المسرح Theatre بناية مستقلة وليست عروضاً موسمية تبث من التلفزة فحسب ، وإنما هو مكان يذهب إليه الأطفال يتعرفون عليه ويلعبون فوق خشبته أدواراً ومناشطاً شتى تحيط به.

أما أنواع مسرح الطفل الموروث والمتجدد فهي : المسرح التقليدي – مسرح العرائس – المسرح التربوي.

والتمثيل بالدمى والعرائس للأطفال عبارة عن نص درامي مبسط يتحول إلى شكل من أشكال التسلية والترويح محبب إلى نفوسهم ، ويقترب من عالمهم ، ومسرح العرائس على عكس المسرح الصغير Little Theatre فالأخيرة عبارة عن تجارب درامية جادة في أسلوب مسرحي جديد على خشبة مسرح صغير ، وقد أفادت الوسائط الإعلامية وعلى الأخص التلفزة من مميزات مسرح العرائس وتأثيراته الإيجابية والفعالة على جمهور الأطفال ، ومن ثم راحت أجهزة التلفزة تعرض بصورة مرضية وشائقة العديد من عروض مسرح العرائس وبرامجه طوال العام ، والآمال معقودة في التوسع في ذلك اللون المحبب للصغار وربما للكبار كذلك.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أهم أنواع مسارح الطفل مسرح المدرسة أو المسرح المدرسي[١٣] باعتباره وسيلة غير مباشرة للعملية التعليمية من ناحية ، والإحساس المبكر بالدراما المبتكرة والمباشرة من ناحية أخرى ، إن المسرح المدرسي وعاء وجداني معرفي يصب فيه التلاميذ ميولهم وطاقاتهم ومهاراتهم ، فمن خلال النشاط المسرحي تنمو الثقافة العامة للتلميذ -الطفل- وتزداد خبراته ومعلوماته عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله : من دراسته للنصوص المسرحية تنمي القدرة على التعبير وتزيد من الحصيلة اللغوية فتنمي ملكة التذوق الأدبي إلى تدريب على فن التمثيل والإلقاء المسرحي ، إلى معرفة بفنون الرسم والمناظر والإخراج وإدارة المسرح والإضاءة والملابس وغير ذلك.

إن المسرح باعتباره أشمل الفنون متعددة الوظائف التي تستهدف بناء الإنسان ، والفن المسرحي المدرسي بصفة خاصة له وظيفة حيوية وهي "إتاحة الفرصة للتلميذ للتنفيس عن مكبوتاتهم ، فحينما يفصحون عن هذه الانفعالات المخزونة وليدة الماضي ، إننا نعيد بذلك إلى المتعلم عن طريق الفن في المدارس شيئاً من صحته النفسية"[١٤] إن كثيراً من ناشئة الأمة أصحاب موهبة ، لكنها مواهب متنوعة مقيدة وباستطاعة المسرح المدرسي أن يكشف عنها ويطلقها للتعبير الفني بالذات ، وحول الذات ، فينصهر الطفل مع المجموع ويحملق في حرية ، ويحس بالمشاركة ، ويفيد الطفل من عدة جوانب : جسدية ومعنوية ، وتقدير الذات ، خاصة عندما يشعر بموهبته وميوله تتحول إلى عمل فني مسرحي ، ذلك لأن "الموهبة عندما تحس بداخل الطفل فإنها تشكل خطراً عليه وتهدد كيانه النفسي وتفقده اتزانه الوجداني"[١٥].

ونظراً للنقص الشديد في البنايات (البناء المعماري) مسارح الطفولة ، فإن المسارح المتنقلة ضئيلة العدد تسد بعض ذلك النقس ، وتتنوع أشكال المسارح المتنقلة ، فقد يكون المسرح المتنقل Stage خشبة مبسطة ، أو ظهر عربة أو أكثر ، أو يجري العرض وجمهور محدود من النظارة ، ومن مميزات تلك المسارح



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البسيطة المتنقلة ، سهولة الإعداد والفك والتركيب وسرعة التنقل من مكان إلى آخر ، بالإضافة إلى اقتصاديات التكلفة مقارنة بتكلفة بناء مسرح مستقل.

إن تحويل النصوص الأدبية المسرحية (المسرح الشعري للأطفال – المسرح النثري) إلى عروض تمثيلية –تتوزع الأدوار على الممثلين فوق الخشبة- يعد تقمصاً للشخصيات المكتوبة في أساسها الأدبي ، ومن ثم يبدأ لعب الأدوار ، وهو ما ذهب إليه **بيترسيلد** في كتابة دراما الطفل بقوله : "إن اللعب الشخصي للطفل واللعب الاسقاطي معه خطوة في طريق تكوين التناسق العقلي والإحساس بالدراما بمفهومها العاطفي والجمالي ، وبين الإحساس بالفعل الدرامي فوق خشبة تتعثر خطوات ذلك (الوسط المركب الفعال) بسبب نقص (المقار) المسرحية المستقلة للطفل ، لكنه نقص لا يصل إلى درجة النقص في ميدان التأليف للطفل ، في ضوء ذلك تعد مسرحية الطفل ميدان متجدد في اتجاهاته وأهدافه"[١٦].

والمسرحية (النص) عمل أدبي هادف ، حيث يتحول النص إلى (العرض) المسرحي فوق خشبة المسرح ، تبدو الأهمية الجديدة في المشاركة والاندماج ولعب الدور ، واكتساب المهارات وتدريب الحواس "وتكمن أهمية المسرح للأطفال في إعطاء التجارب الجديدة" والتي ينتصر فيها عنصر الخير على الشر ، إلى جانب التسلية بالإضافة إلى الجوانب التربوية والنفسية والسلوكية ، والأخيرة من أهم اتجاهات ومنجزات العلوم الإنسانية المعاصرة.

إن مسرح الطفل في ضوء ذلك عمل فني مادته الأولى النص التأليفي الموجه للأطفال والذي يناسب مراحل أعمارهم المتدرجة ، ومن ثم ينتقل فوق خشبة المسرح إلى عرض تمثيلي درامي مبسط يقدمه الممثلون وفقاً لتوزيع الأدوار التي يلعبونها ، تعضدهم العناصر (المكملات) المسرحية الفنية من ديكور وإضاءة وأزياء وأصوات وغيرها ، بالإضافة إلى رؤية مخرج العرض وتناغم فريق الأداء التمثيلي مع العناصر الفنية.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## خاتمـــــة :

لن ينمو الاتجاه التربوي الفني فـــي أدب الطفـــل المـــسرحي (نـــصوصه وعروضه) إلا بحفز المبدعين وتشجيعهم وتبين الحكومات والمنظمـــات الأهليـــة تشييد البناء المعماري للخشبة Stage أي بنايات مستقلة للأطفال ، بحيـــث تكـــون المقار الدائمة لعوضهم ، وأن يسهم كبار الأدباء في التأليف المسرحي للأطفـــال ، لأن التأليف في الأدب المسرحي للأطفال غير كـــاف لـــسد احتياجـــات الطفولـــة المعاصرة ، بل شبه محدود وأصحابه من القلائل ، وكنا نود لـــو التفـــت الكتـــاب والشعراء إلى ذلك.

إن بناء المسارح بداية تشجيع للأدباء لنهضة تأليفية في مـــسرح الطفـــل ، مثلما اجتهد رجال التربية الحديثة في تلك النهضة بجهودهم التأليفية طوال عقـــود الأربعينات والخمسينات ومنتصف الستينات ، ومن الثابت أن المدارس المعاصرة في بعض البلدان العربية توجد بها مسارح (قليلة جداً) لإقامة العروض المسرحية ، وتجربة مصر لتشييد المدارس بعد زلزال عام ١٩٩٢ تؤكد ذلك ، فالمسرح فـــي المدرسة معادل موضعي غياب الملاعب ، فيلعب الأطفال أدوارهم فـــوق خـــشبة المسرح ، سواء في مناهج التعليم أم النشاط الفني المسرحي.

بقيت الإشارة إلى أن النص المسرحي للأطفال يجب أن يراعـــي مؤلفـــه : معيار القصر والإنجاز فتعرض المسرحية في فصل واحـــد أو مـــشاهد متنوعـــة قصيرة ، وان تتناغم عناصر النص مع اللغة والموضوع والعقدة مع الخـــصائص النمائية لأطوار الطفولة المتدرجة ، إذ أن مسرحية طفل الخامـــسة تختلـــف عـــن مسرحية طفل الثامنة ، والأخيرة تختلف عن مسرحية طفل العاشرة.

والمأمول أن تفيد مصر من جهودها التنظيرية والعلمية الفائقة فـــي مجـــال أدب الطفولة ، فهي من أهم بلدان العالم المعاصر في وضع قاعدة راسخة لأدبيات الطفل وثقافته ، بحيث ينهض المبدع مع المخطـــط التربـــوي ، مـــع الحكومـــة ،



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنظمات المجتمع المدني في الأخذ بمقومات بناء حقيقي لمسرح الطفل يغطي أرجاء المجتمع ، يومئذ ستكتب لمصر الريادة بين بلدان العالم الثالث مثلما تفوقنا عالمياً فكراً وتطبيقاً في المشروع المصري العالمي الرائد (القراءة للجميع) إن الاتجاه المعاصر (الفني والتربوي) في مسرح الطفل ينتظر الخروج من آفاق التنظير إلى دائرة التنفيذ ، مثلما نفذت ذلك البلاد المتقدمة في الغرب والشرق ، بحيث نجحت مخططات مسرح الطفل أم مسرح المدرسة ، فكان لهم حصاد البناء المتوازن ، والتنشئة الصحيحة لإنسان الحضارة المادية الحاكمة.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنظمات المجتمع المدني في الأخذ بمقومات بناء حقيقي لمسرح الطفل يغطي أرجاء المجتمع ، يومئذ ستكتب لمصر الريادة بين بلدان العالم الثالث مثلما تفوقنا عالمياً فكراً وتطبيقاً في المشروع المصري العالمي الرائد (القراءة للجميع) إن الاتجاه المعاصر (الفني والتربوي) في مسرح الطفل ينتظر الخروج من آفاق التنظير إلى دائرة التنفيذ ، مثلما نفذت ذلك البلاد المتقدمة في الغرب والشرق ، بحيث نجحت مخططات مسرح الطفل أم مسرح المدرسة ، فكان لهم حصاد البناء المتوازن ، والتنشئة الصحيحة لإنسان الحضارة المادية الحاكمة.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراجع :

(١) ينظر : أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، د. أحمد زلط ، ٩١-١٠٤ ، دار هبة النيل ، ط١ القاهرة ، ١٩٩٨م.

(٢) أدب الأطفال والفتيان في العالم ، مجموعة من المؤلفين ، ترجمة : نادر ذكري، ٤٣ ، دار الحوار ، بيروت ١٩٨٢م.

(٣) مسرح الطفل بين الجمالية والتربوية ، ٢٢٤ ، مجلة المسرح ، القاهرة ، ١٩٩٠م.

(٤) أدب الأطفال (فلسفته ، فنونه ، وسائطه) د. هادي نعمان الهيتي ، ٣٣٤ ، ط.م القاهرة ، بغداد ١٩٨٧م.

(٥) مجلة آفاق عربية ، العدد ٨ ، ط بغداد ، ١٩٨٥م.

(٦) مسرح الطفل بالوطن العربي، د. حمدي الجابري ، ٧٥، ط١، هيئة الكتاب ، القاهرة.

(٧) ينظر: المسرح التعليمي للأطفال ، د. رزق عبد النبي في مواضع متفرقة، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٣م.

(٨) لمزيد من التفاصيل ينظر معجم مصطلحات الأدب ، د. مجدي وهبة ، ط بيروت ، د.ت. معجم الطفولة ، د. أحمد زلط وآخرون، ط١ ، دار هبة النيل ، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٩) مدخل إلى علوم المسرح ، د. أحمد زلط ، ٨٨،ط دار الوفاء بالإسكندرية ١٩٩٩م.

(١٠) قدم علي الراعي كتابه (المسرح في الوطن العربي) ٥٢٦ صفحة تحليلياً تاريخياً ونقدياً لأدب المسرح وعروضه في أغلب الأقطار العربية ، وينظر : سلسلة عالم المعرفة، ع٤٨، الكويت ١٩٩٩م.

(١١) مسرح الطفل بالوطن العربي ، مرجع سابق ، ٨٢ – ٨٣.

(١٢) المرجع السابق ، ٨٤.

(١٣) ينظر : المسرح في الوطن العربي ، د.على الراعي ، مرجع سابق.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٤) تثقيف الأطفال ، د. فاروق اللقاني ، ١١٢ ، ط١ منشأة المعارف ، الإسكندرية.

(١٥) الفن وتنمية السلوك الاجتماعي ، د. محمود البسيوني ، ٢٩،ط١دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٦م.

(١٦) دراما الطفل ، بيتر سليد ، ترجمة : كمال زاخر ، ١١، منشأة المعارف ١٩٨١م.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# Children's literature and theatrical realily –Achkalath-trends

د. أحمد محمد محمد عطا

مدرس الأدب العربي – جامعة قناة السويس (مصر)

أستاذ الأدب العربي المساعد– كلية الآداب والعلوم في وادي الدواسر – جامعة سلمان بن عبد العزيز (السعودية)

## Abstract

*Children's literature is one of the most important renewable literary arts in the literature of human languages. It is a literature that aims at building a balanced personality of the individual. The first concern for such kind of literature has begun in the modern era - in particular - in the wake of the Industrial Revolution, Western and with coming out of the results of growth and psycho-analysis studies, which contributed to the visibility of modern views and theories towards the child and his rich world.*



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

The theater is a science and an art. Either adult or young theater is one of the sticking and interfacing concepts that were not agreed on for a convention or a specific meaning. It is considered as an intermediate compound between the sciences of literature, education, beauty and criticism, and the arts of talking, acting, reciting, dialogue, singing, music, sound and lighting, in addition to other human and educational sciences, and applied arts and Scenography and others.

We have focused in this study on:

- The reality of children's theater and its contemporary perspectives.
- Anthropological, thesaurus and contemporary art of the theater.
- Children's Theater between reality and expectations.
- Arab children's Theater (Egypt as a model).
- Renewable trends in Children Theater



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner